المكتبيون الحاصلون على شهادة جامعية في علم المكتبات: بين التكوين النظري والعمل الميداني بجامعة منتوري- قسنطينة

أ. جميلة معمر
أستاذة مساعدة قسم علم المكتبات
جامعة منتوري، قسنطينة.

ملخـــص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن وضعية خريجي علم المكتبات الذين تم توظيفهم بجامعة منتوري-قسنطينة، ومحاولة معرفة خصائص التكوين الذي تلقوه خلال سنوات الدراسة ومدى فعاليته في ممارستهم اليومية للمهنة المكتبية. كما يسعى إلى تحديد الصعوبات التي تعاني منها هذه الفئة من المكتبيين والعوائق التي تقف أمام التطوير الفعلي لوظائفهم، والأسباب المؤدية إلى ذلك.

يتناول الجزء الأول من البحث،التحديات الهامة التي أفرزتها التطورات الهائلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال، بالتطرق إلى التحولات التي تواجه المهنة المكتبية بعامة والمكتبيين بخاصة. كما يركز على أهمية التكوين المستمر وحتميته بالنسبة للعاملين بالمكتبة الجامعية وخاصة في مجال التقنيات الحديثة.

خصص الجزء الثاني إلى المعالجة الميدانية للموضوع حيث حصلنا من خلالها على نتائج دقيقة تعكس لنا آراء هؤلاء الخريجين حول الواقع المعاش والطموح إلى غد أفضل، وكذا السبل والوسائل التي يجب استخدامها لتحسين الأداء الوظيفي.

يتوج البحث في نهايته بمقترحات تنعكس بصفة عامة في حث الأطراف المعنية على إعطاء العناية الكافية للمكتبة الجامعية، والاهتمام أكثر بالقوى العاملة بها من خلال تدريبهم على استعمال التقنيات الحديثة. كما ينبغي فتح أمامهم فرص إعادة التكوين والتكوين المستمر.

مقدمة:

لا تزال المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات تواجه التغيرات الجديدة والمتجددة التي أفرزتها التطورات الهائلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، خاصة في السنوات القليلة الماضية. وأمام هذه التحديات الهامة، طرحت بعض التساؤلات من طرف الباحثين المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات حول تحديد هوية المكتبي التي أصبحت مرهونة بمدى قدرة المكتبة على التفاعل والاستجابة لمتطلبات العصر الحديث.

إن الوعي الشديد الذي يفرض على المكتبيين اليوم، يجعلهم في أتم الاستعداد للقيام بأدوار جديدة والعمل على تطوير الكفاءات لرفع مستوى الأداء الوظيفي والارتقاء إلى المستوى الذي يسمح لهم بالتحكم في استخدام التقنيات الحديثة. وبالتوازي مع ذلك، ونظرا للتطورات المتلاحقة في عالم المكتبات والمعلومات، تطرح تساؤلات أخرى لا تقل أهمية عن الأولى: ألا ينبغي للمؤسسات التكوينية أن تغير مناهجها الدراسية وفق المستجدات الحاصلة كل ما دعت الحاجة إلى ذلك؟ وإذا تم هذا هل المؤهل العلمي والشهادات الممنوحة من طرف هذه المؤسسات كافية لتحقيق الهدف المنشود؟

التحولات الجديدة وأثرها على المكتبيين

واجه المكتبيون وبسرعة فائقة تغيرات جد هامة خلال السنوات القليلة الماضية، وما سايرها من ثورة معلومات نتيجة للإنتاج الفكري المتواصل، وسبب ذلك هو تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدام الحواسيب والاستثمارات الضخمة والبحوث العلمية. لقد أصبحت كل هذه النشاطات السمة الرئيسية للمجتمعات المتقدمة التي توصف بمجتمعات ما بعد الصناعية أو المجتمعات المعلوماتية (الكسيبي، 168، 1995). فالوصول إلى المعلومات والأفكار والإنجازات الخيالية، هي خاصية ملازمة للانتعاش الاقتصادي، الديمقراطي والثقافي. نحن نعيش اقتصاد معلومات يؤدي إلى مستقبل يكون فيه النجاح لمن يملك القدرة على استخدام معارفه. إن التطور السريع لتكنولوجيا المعلومات يؤدي بدوره إلى ظهور أنواع من الإنجازات والخدمات الجديدة التي تسمح بالوصول إلى المعلومات عبر طرق مرنة ومتجددة (Watson, Margaret,2003,68).

وقد أثرت هذه التغيرات على طابع المكتبة الذي اخذ يتطور: فمن مكتبة تقليدية، إلى مكتبة مؤتمتة، فمكتبة إلكترونية وصولا إلى المكتبة الافتراضية، وكان

ذلك نتيجة لتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حيث شهد عالم المكتبات ثلاث ثورات في تنافس كبير.(Van Der Starre, Jean H.E.,1993,241)

1- ثورة الحاسوب: انخفاض أسعار الأجهزة وانتشارها مما سمح لأصغر المكتبات باستعمال هذه التكنولوجيا.

2. ثورة المعلومات: القرية الشاملة،مجتمع المعلومات، منتوجات للمعلومات والميول إلى النصوص الكاملة بدلا من البيانات الببليوغرافية جديدة وإدخال وسائل الإعلام المرئي والمسموع.

3. ثورة الاتصالات: تدعيم الثورتين السابقتين وتسهيل عملية الوصول إلى المعلومات عبر طرق سريعة وأسعار أقل نسبيا.

هذا من شأنه أن يزيد المكتبات عامة والمكتبة الجامعية خاصة وعيا للإسراع في التخطيط لمستقبل يتجاوب مع متطلبات العصر،لتخطي العوائق التي تقف أمام التطوير الفعلي لوظائفها، خاصة في خضم تطور النظام التربوي وبالذات في ما يتعلق بالدراسات الجامعية. وعليه يحتاج المكتبيون إلى اكتساب المهارات قي التقنيات التي تتطلبها تكنولوجيا المعلومات وفي الوقت ذاته إلى الكفاءات اللازمة لذلك والقدرة على معرفة كيفية تطبيقاتها قي: الإنجاز،التخزين، البحث، التقييم واسترجاع المعلومات. إن نقص المهنيين المكونين خصيصا في مجال استعمال هذه التقنيات يؤدي أحيانا إلى توظيف أشخاصا من خارج أصناف المكتبيين حيث يستوجب عليهم الاعتماد على المختصين في الإعلام الآلي لضمان نوعية الخدمة الواجب عليهم توفيرها(Watson,Margaret,2003,68). لمواجهة هذه التحديات لابد من الاهتمام بالتكوين إن لم نقل بالتعليم المستمر طيلة حياة المكتبيين.

هوية المكتبيين

أصبح من الصعب تحديد هوية المكتبة بعامة والمكتبيين بخاصة نظرا لإحساسهم الشديد بضرورة مسايرة المستجدات الحاصلة في ميدان تخصصهم والرغبة في الميول نحو الحداثة. كما أنهم أصبحوا مقتنعون بحتمية مواكبة التطورات السريعة في مجال تكنولوجيا المعلومات الجديدة.

في هذا السياق، قام البعض بتحديد هوية المكتبي من خلال ثلاث أصناف من المكتبيين: المكتبي المكلف بالتخزين، المكتبي المكلف بالقراءة والمكتبي المتخصص (Kupiec,Anne,2003,5). بينما يحددها البعض الآخر حسب أصناف أخرى: المكتبي الباحث، المكتبي المهندس والمكتبي

المسير.وتماشيا مع التساؤلات المتعلقة بهوية المكتبي، تطرح تساؤلات أخرى خاصة بالتكوين لأنهما مسألتان مرتبطتان ببعضهما البعض. فالتكوين يلعب دورا هاما في تحديد هوية المكتبي. لذلك تطرح اليوم فكرة التقييم المستمر فيما يخص تكوين مكتبي المستقبل.

وفي إطار الاتجاهات الحديثة، تؤكد بعض الدراسات على أن التكوين يجب أن لا يهمل الجانب المتعلق بفكرة خلق عادة البحث لدى المتخصص في علم المكتبات. فالبحث الذي يستلزم إنتاج واستثمار فكري، من شأنه أن يعطي شرعية ذات مفعول إيجابي لهيكلة الهوية المهنية. فلعل الشرعية العلمية لأمين المكتبة تبقى مرهونة بمدى قدرته على اكتساب عادة البحث العلمي على مستوى عالي: كقيامه بإنجاز أبحاث ودراسات تتوج بشهادات عالية.

التكوين المستمر والمكتبيين

لا شك أن هوية المكتبيين بصفة عامة، ستصبح أكثر وضوحا إذا تمكن هؤلاء من الاستفادة بالتكوين بشكل مستمر. فمن المؤكد أن الشهادة العلمية وحدها في أي تخصص كانت، لا يمكنها أن تؤدي الدور الكامل والأساسي لضمان المستقبل المهني. لذلك نقول أن التعليم المستمر أصبح ضرورة مؤكدة. وتزداد أهميته إذا تعلق الأمر بمهنة كمهنة المكتبات والمعلومات التي تتطور فيها التقنيات والمعارف بسرعة مذهلة.وهي من جهة أخرى تلك المهنة التي تخدم كل المهن الأخرى وكل أنواع التخصصات(محريق، مبروكة عمر، 102، 1996). إن التحولات المتواصلة، أجبرت المكتبات ومصالح التوثيق على القيام بأدوار جديدة، وفي الوقت ذاته هم مطالبون بتلبية رغبات المستفيدين التي أصبحت أكثر تعقدا من ذي قبل.فالنشاط الذي يميز الثقافة المعاصرة يجعلنا نعيد النظر في تحديد مهامنا تماشيا مع التغيرات الحالية والتفكير في الكفاءات التي تتطلبها الممارسة الوظيفية لمهننا.ومن ثمة يجب الاستثمار في التكوين المهني المستمر لا سيما في تطوير المناهج وتدعيم المفاهيم الأساسية والتجديد المتواصل للكفاءات التقنية والمهنية. ولاكن ينبغي تشخيص الاحتياجات قبل تحديد محتوى التكوين أو التعليم المهني.

المتطلبات الحديثة للتكوين

نظرا لمتطلبات العصر الحديث، يعرف التأهيل اليوم تغيرات كبيرة، مما يستلزم إعداد وتأهيل متخصصين في علوم المكتبات والمعلومات تأهيلا نوعيا وأكاديميا.ولقد أصبحت تكنولوجيا المعلومات والاتصال تشكل أساسيات المناهج الدراسية بأقسام ومعاهد المكتبات والمعلومات(محريق، مبروكة عمر، 102،1996).ولاكن ينبغي العمل على أن لا يطغى الجانب النظري على الجانب التطبيقي للموضوع: أي ترسيخ فكرة "التكنولوجيا من أجل التعليم والتكنولوجيا من أجل التطبيق"(Kirk,Joyce,1993,249). كما تهدف

هذه المؤسسات التكوينية إلى التركيز في مناهجها على الجوانب الاقتصادية لمعالجة المعلومات وعلى تسيير المعلومات وذلك تعويضا لإدارة المكتبات سابقا.وينتظر من الطالب أن تكون له القدرة على الاتصال والكفاءة اللازمة لحل المشكلات والابتكار والإرادة في تحسين الأداء، والقدرة على التصرف بصفة مستقلة وأن يتصف بالمرونة (Soft skills) (Ossaldw Acihm ،2003)

المجال التعاوني للتكوين في المكتبات والمعلومات

تزداد فعالية التكوين إذا ما تضافرت الجهود بين الجهات المعنية في إطار الاهتمامات المشتركة بهدف التوحيد وكسب الوقت والجهد وكذا تنمية القدرات لتحسين مستوى الخدمات...إلى غير ذلك. فقد تشترك مؤسستين أو أكثر في مشروع ما،سواء كانت ذات طابع علمي أو ثقافي أو اجتماعي...قد يكون التعاون في مجال التكوين في علم المكتبات والمعلومات على مختلف المستويات: مستوى محلي: نذكر في هذا الصدد على سبيل المثال المشروع الذي اشتركت فيه كل من مديرية الثقافة وهيئة التطور الاقتصادي والبحث بمدينة إسون (Essonne) بفرنسا. وكان الغرض منه هو العمل سويا على تنظيم تكوين تقني وبيداغوجي للمكتبيين ومنشطي القطاع الاقتصادي حول الإبحار والبحث عن المعلومات على شبكة الأنترنت. ونظم هذا التكوين في إطار تطوير خدمات المعلومات الحديثة في مجال الوسائط المتعددة وحسن استخدام الأدوات والتقنيات اللازمة لذلك.

مستوى وطني: يكون فيه التعاون سواء بين المؤسسات المهنية أو بينها وبين المؤسسات التكوينية. ونذكر في هذا الصدد مشروع "Resource" لسنة 2000 ببريطانيا والذي يرمي إلى تسهيل التعاون كل من المكتبان، مراكز الأرشيف

والمتاحف، في مجالات توفير الخدمات والتكوين المهني. وتم تدعيم المشروع من طرف الحكومة نفسها. (Watson،2003)

مستوى دولي: وينعكس في الدراسة التي قام بها الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات IFLA منذ بداية العشرية الماضية حول إمكانية إدخال التكنولوجيا الجديدة في مقررات المعاهد التكوينية في مجال المكتبات والمعلومات في دول الاتحاد الأوروبي (Van ,1993,241 der starre) وذلك بهدف إنشاء مدرسة أوروبية في علم المكتبات لخدمة كافة دول المجموعة الأوروبية. وأجريت هذه الدراسة على 90 مدرسة تكوينية موزعة عبر أوروبا لمعرفة مستوى كل واحدة منها في مجال تكنولوجيا المعلومات. وعلى مستوى عربي،طرحت باحثة عربية تساؤلات حول إمكانية تحقيق ما يلي:(محيريق، مبروكة عمر، 83، 2003)

- التفكير في الرفع من فعالية تدريس مقررات أقسام ومعاهد المكتبات والمعلومات في الجامعات العربية.

- التعاون عربي- عربي لإعادة النظر في مناهج تدريس علم المكتبات والمعلومات واستخداماتها بما يناسب متطلبات التغير الحديثة.

- الاعتناء بقطاع المكتبات من طرف المسؤولين عن التخطيط للتدريب بمؤسسات المجتمع في الأقطار العربية.

نتائج الدراسة:

تنعكس وضعية حاملي الشهادة الجامعية في علم المكتبات الذين يعملون بالمكتبات على مستوى جامعة منتوري من خلال الملاحظات التالية:

1- تتراوح سنوات التخرج بين الثمانينيات-التسعينيات وسنوات 2000.

2- التكوين بقسم علم المكتبات كان كافيا إلى حد ما: عند توظيفهم أدركوا بأن المؤهل العلمي وحده لم يكن كافيا لمواجهة العمل بسهولة (ليس من ناحية المستوى العلمي أو البرامج المسطرة بالقسم)، ولكن ليس من السهولة أن يتطابق الجانب النظري مع الجانب الميداني، لأن التكوين النظري الأكاديمي كثيرا ما يتصف بالمثالية، إلا أنه على أرض الواقع يفاجأ الموظف بصعوبات لم يحتسب لها من قبل.

3- التعرف على طبيعة العمل بعد استلام الوظيفة:جاء تلقائيا من خلال بعض الإرشادات والتعليمات للخوض في العملة.

4- اكتساب المهارات والحصول على معارف جديدة من خلال الاحتكاك برفقاء العمل. فالواقع المعاش يؤدي إلى اكتساب الخبرة وتكملة المرحلة التعليمية.

5- التكوين داخل الوطن:كلما اقتضت الضرورة، كالتحضير للامتحانات المهنية، وإدخال نظم الأتمتة في الأعمال المكتبية مثل نظام "سنجاب".في هذا المجال، انتقل البعض منهم إلى مركز الإعلام العلمي والتقني للتعرف على كيفية استخدام البرنامج. وهو تكوين مفتوح لغاية إتمام المشروع بهدف خلق شبكة في إطار أتمتة الفهرسة والفهارس وبنك الإعارة بالمكتبة المركزية.

6- التكوين خارج الوطن: في إطار تكوين قصير المدى حول استعمال تقنية حديثة خاصة بالمكفوفين والتدريب على استخدام أجهزة متطورة لصالح هذه الفئة، كالكتاب الناطق وغيره.

7- سهولة استخدام جهاز الكمبيوتر.

وتتلخص آراء هؤلاء المكتبيين كالآتي:

1- تكليف المختصين بالأعمال الفنية البسيطة كتسجيل الوثائق التي يمكن لموظف آخر القيام بها.وذلك راجع لقلت الأيدي العاملة بالمصالح الفنية بالقياس مع حجم العمل.

2-توافد الطلبة بمجموعات كبيرة وعدم القدرة على التحكم فيهم وتلبية رغباتهم مما يعرقل سير العمل بالنسبة للمتخصص حيث يضطر للقيام بمهام ليست ضمن التزاماته

3-نقص المتخرجين المتخصصين في علم المكتبات مقارنة بالعاملين الآخرين.

4-الحاجة إلى التكوين المستمر لصالح المتخرجين في علم المكتبات.

5-غياب الاجتماعات التقييمية بين المكتبيين.

6-عدم استفادة الطالب بصفة كاملة من التربص الميداني مما ينعكس سلبا على وضعه بعد التوظيف.

الحلول المقترحة من طرف الفئة المدروسة:

1-تقاسم الجهود والمسؤوليات بالمكتبة المركزية ومكتبات الكليات والأقسام.

2-تشجيع توظيف المتخرجين من علم المكتبات وتعميمه على مستوى كل المكتبات بالجامعة.

3-تدعيم التكوين لصالح المتخرجين من علم المكتبات.

4-عقد اجتماعات دورية بين المكتبيين على مستوى الجامعة.

وقد ارتأينا إضافة النقاط التالية:

1-تعميم التكوين على كل العاملين بالمكتبات على مستوى الجامعة.

2-العمل على خلق سياسة التربية المكتبية في الجامعة.

3-تشكيل لجنة جامعية للعمل والبحث في شؤون المكتبات والتوثيق.

4-ترسيخ فكرة إرسال بعض الفئات من المكتبيين للعمل والتدريب على استخدام التقنيات الجديدة بالمكتبات في دول أخرى خارج الوطن:هذا من شأنه إعطائهم فرصة لاكتساب معارف جديدة والسماح لهم بتشكيل فكرة عن السير الحقيق للعمل داخل وطنهم.

خاتمـــة:

وخلاصة القول في رأيي هي أن المؤهل العلمي في علم المكتبات يبقى ذلك المؤشر لضمان سهولة التأقلم مع الجو المهني بعد التوظيف وهو في الوقت ذاته نقطة انطلاق للتكوين على مدى الحياة.لذلك ينبغي العمل على دعم التكوين المستمر على أن يحتوي في مضمونه المفاهيم التي تتناسب مع احتياجات المكتبة لتحقيق الفعالية اللازمة لرفع مستوى الأداء الوظيفي.

المراجع العربية:

1- **الكسيبي، أحمد**.تطور تكنولوجيا المعلومات وواقع تدريس علوم المعلومات في تونس.الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، 1995، ع.3، ص.168-205.

2- **محريق، مبروكة عمر**.دراسات في المعلومات والبحث العلمي والتأهيل والتكوين. القاهرة: عصمى للنشر والتوزيع، 1996.

3- **محريق، مبروكة عمر**،الإعداد المهني للعاملين بمجال المعلومات والمكتبات عبر الفضاء الإلكتروني.المؤتمر الثاني عشر للمكتبات والمعلومات، 5-8 نوفمبر 2001. الشارقة: جامعة الشارقة، 2003، ص.83.

المراجع الأجنبية:

1- Formation des animateurs des EPNE et des bibliothécaires de l'Essonne.[en ligne] 13 septembre 2004.Disponible sur internet :http:// www.artesi-idf.com/public/article.html

2- Kirk, Joyce. Computer-assisted learning and teaching in library and information studies in Australia. Information processing and management,1993, vol.29,n 2,p.249-256.

3- Kupiec,anne.Qu'est-ce qu'un bibliothécaire?BBF.[en ligne], 2003,t.48,n 1[2004].Disponible sur internet: <http://bbf.enssib.fr/bbf/html/2003 48 1(2003-1p .5-Kupiec.xml.asp.>

4- Oswald, Achim. Qualification des spécialistes de l'information en Allemagne. BBF. [En ligne] 2003, t.48, n°1 [15 décembre 2004]. Disponible sur internet: <http: //bbf. enssib. fr/bbf/html/2003 48 1p. 75- Osswald. xml. asp>

5-Van der Starre, Jean.H.E.Library school and information technology: a european overview. Ifoemation processing and management, 1993, vol.29, n 2; p.241-247. 6Watson, Margaret. Formation professionnelle, fin et suite. BBF. [en ligne]2003, t. 48, n°1, [15 décembre 2004]. Disponible sur internet

:<http://bbf.enssib.fr/bbf/html/2004481/2003-1p.68-Watson.xml.asp>